MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE



en ligne en ligne

AnIsl 41 (2007), p. 45-65

Hišām bin Muḥammad 'Alī Ḥasan 'Uǧaymī

-al ṭarīq fī ḥāǧǧ-al ḏāt Qalʿat .قلعة ذات الحاج فى طريق الحَاجِّ الشامى: دراسة معمارية وثائقية ḥāǧǧ al-šāmī. Dirāsa miʿmāriyya waṯā'īqiyya

#### Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

#### Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

#### **Dernières publications**

| 9782724710960      | Le décret de Saïs                              | Anne-Sophie von Bomhard              |
|--------------------|--|--------------------------------------|
| 9782724710915      | Tebtynis VII                                   | Nikos Litinas                        |
| 9782724711257      | Médecine et environnement dans l'Alexandrie    | Jean-Charles Ducène                  |
| médiévale          |  |                                      |
| 9782724711295      | Guide de l'Égypte prédynastique                | Béatrix Midant-Reynes, Yann Tristant |
| 9782724711363      | Bulletin archéologique des Écoles françaises à |                                      |
| l'étranger (BAEFE) |  |                                      |
| 9782724710885      | Musiciens, fêtes et piété populaire            | Christophe Vendries                  |
| 9782724710540      | Catalogue général du Musée copte               | Dominique Bénazeth                   |
| 9782724711233      | Mélanges de l'Institut dominicain d'études     | Emmanuel Pisani (éd.)                |
| orientales 40      |  |                                      |

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

## هشام بن محمد على حسن عُجيمي

# قلعة ذات الحاج في طريق الحَاجّ الشامي

## دراسة معارية وثائقية

ذات الحاج، اسم لقرية تقع شمال غرب المملكة العربية السعودية قرب دائرة عرض ٣-٢٩° شمالاً، وخط طول ١٠-٣٦° شرقاً . وهي إحدى محطات طريق الحاج الشامي الذي يصل بين مكة المكرمة ودمشق ٢، ولم تحظ بالدراسة التاريخية والمعارية من قبل.

وذكرت المصادر اسم هذه المحطة بعدة ألفاظ هي: ذات الحاج، دار الحج، ذات حج، ذات حاج، ذات الحج، حج، فورد في شعر جميل بثينة":

هدوء وقد نام الخليل المصحح

وليلة بتنا ذات حاج ذكرتكم

وقوله:

ببثنة بين الجرف والحاج والنخل

بدت بدوة لما استقرت حمولها

وقال الصلاح الصفدي ::

فطرق للهداية مستقلة وآثار الجياد بها أهله

سلكنا الفج نقصد ذات حج فـآثــار الـمـطــي بــهــا بــــدورُ

وقال النابلسي<sup>٥</sup>:

بنفس ذاتِ حَــجْ وعَــجٍّ ثــم ثَــجْ

أتينا ذات حج وذلك بعد حَــج

والاسم المستخدم بين أهالي المنطقة حالياً هو حِجٌّ.

الخريطة التي في هذا البحث شكل (١).

٣. حمد الجاسر، المعجم الجغرافي، القسم الأول، ص ٣٧٠.

٤. الجزيري، درر الفوائد، ص ٤٥٦.

٥. النابلسي، الحقيقة والمجاز، لوحة ٣٥٦.

أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

١. سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ص ١٩٦.

محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ص ٤٠٣، الخريطة؛ وكذلك

وتقع ذات الحاج في وادٍ يتراوح ارتفاعه عن سطح البحر من ٥٠٠-١٠٠٠ م، وتربتها صالحة للزراعة، وتكثر بها المياه الجوفية، وقد وصف ابن بطوطة ٧ ذات الحاج بأنها «حسيان» ٨.

وذكرها البغدادي<sup>٩</sup> في مراصده بأنها «ماء بطريق مكة من جهة الشام»، وذكرها الجزيري<sup>١</sup> حوالى سنة ٩٦٠ هـ/ ١٥٦٣ م أن بها «ماء عذب سائغ مستطاب»، كها ذكرها كبريت<sup>١</sup> أن «بها ماء ونخيل وشجر توت»، ووصفها الخيارى المدنى <sup>١٢</sup> أن بها عيون ماء ونخل يطلق عليه بالتركية عاصى خرمه، وذكر النابلسي <sup>١٣</sup> أن «بها ماء كثير». وما زالت ذات الحاج غنية بالماء، ومن أشهر العيون بها حاليًا عين سالمه وعين الرحيلي.

ونتيجة لتوفر الماء والشجر في محطة ذات الحاج فقد اتخذها ركب الحاج الشامى محطة يستريح بها، فهى المحطة الثانية عشرة من محطات استراحة ركب الحاج الشامى من حين خروجه من دمشق حتى يصل مكة المكرمة. كما يتزود ركب الحاج الشامى من محطة «ذات الحاج» بالماء لأن محطة تبوك تبعد عنها بحوالى عشرين ساعة الم وحلة الذهاب إلى الحج، كما يتزود منها الركب بالماء الكثير في رحلة إيابه إلى دمشق، لأن بعد ذلك «ثلاث منازل لا ماء فيها إلى قلعة معان» ١٥.

أما عن زمن اتخاذ ركب الحاج الشامى لذات الحاج محطة لاستراحته، فإن المصادر الجغرافية المتقدمة لم تذكر اسم هذه المحطة أثناء تتبعها لمحطات هذا الطريق، ولعل أول من ذكرها البغدادي (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ - ١٣٣٩ م) في مراصده إلا أنه لم ينص على أنها محطة للاستراحة. ثم ذكرها ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م) في رحلته بقوله: «وبعد مسيرة يومين نزلنا ذات حج وهي حسيان لا عهارة بها».

ويبدو أن محطة ذات الحاج لم يكن بها أى شكل من أشكال العمائر طوال فترة العصر المملوكي، ولعل ذلك يرجع إلى تحول طريق الحاج الشامى عن خطة المعروف مدة تزيد على المائتي عام والتي حددها المقريزي بقوله: «من أعوام بضع وخسين وأربعهائة إلى أعوام بضع وستين وستهائة» ١٨، بسبب الاضطرابات السياسية في تلك الفترة، وخاصة التسلط الصليبي على المنطقة.

وعند عودة ركب الحاج الشامى إلى طريقه المعتاد، كانت تبعية الطريق للدولة المملوكية، التى قامت بتنظيم أمور الحج وطرقه بصفة عامة، وطريق الحاج الشامى والمصرى بصفة خاصة.

والجدير بالملاحظة أن محطة «ذات الحاج» لم تحظ بأى تحصين في الفترة المملوكية، وربها يرجع ذلك إلى إدراك المهاليك بعدم جدوى إنشاء أى تحصين بها، نظراً لبعد موقع ذات الحاج عن طريق إمدادات الدولة التى كانت قاعدتها مِصْر لسواحل البحر الأجمر، والسواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط اللذين تكررت فيهها هجهات الفرنجة منذ أوائل القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادي ١٩، في الوقت الذي حرص فيه سلاطين المهاليك على تحصين طريق الحَاجّ

- النابلسي، الحقيقة والمجاز، القسم الثالث، لوحة ٣٥٦.
  - 11. حسب سير جمل المحمل.
- ١٥. النابلسي، الحقيقة والمجاز، القسم الثالث، لوحة ٣٥٦.
  - 17. البغدادي، مراصد الاطلاع، ص ٥٨٣.
    - ١٧. ابن بطوطة، الرحلة، ص ١١١.
  - ۱۸. المقریزی، المواعظ والاعتبار، ج۱، ص۳۵٦.
    - ١٩. أحمد دراج، الماليك والفرنج، ص ١٥٥.
- ٦. سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحج، ص١٩٦.
  - ٧. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ١١١.
- ٨. جمع حسى، وهى الأرض التى يستنقع فيها الماء، انظر: ابن منظور،
  لسان العرب، مادة حسى.
  - ٩. البغدادي، مراصد الاطلاع، ج ٢، ص ٥٨٣.
    - ۱۰. الجزيري، درر الفرائد، ص ٤٥٦.
  - ١١. كبريت، رحلة الشتاء والصيف، ص ٢٣٣.
    - ۱۲. الخيارى، تحفة الأدباء، ج ١، ص ٧٧.

المصرى، فأنشأوا القلاع في كل من محطة عَجْرَود، ونَخْل، والعَقَبَة، والأزنم ٢٠، لتكون مراكز إمداد للجيوش المملوكية التي تحمى السواحل الشرقية للبحر الأحمر، فضلاً عن تقدم خدماتها لركب الحجيج.

وعند انتقال السلطة إلى الأتراك العثمانيين في كل من الشام ومصر والحجاز، انتقلت إليهم مسؤولية حماية الأراضي المقدسة بصفة خاصة وأقاليم المنطقة بصفة عامة، فورثوا بذلك مسؤولية الدفاع عن الحجاز ومِصْر من خطر البرتغاليين ونشاطهم الدائم في البحر الأحمر.

ومن الأساليب التى أتبعها العثمانيون في التصدى للحظر البرتغالي في المنطقة، إنشاء سلسلة من القلاع في المناطق المهمة على طول السواحل الشرقية لكل من البحر الأجمر والبحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن بعض القلاع الداخلية الموازية لقلاع السواحل، بهدف أن تكون تلك القلاع سلسلة متصلة تسهل الإمداد ونقل الأخبار وحشد الجنود والسلاح بها، وتقديم خدمات لركب الحجيج.

وكانت محطة «المدورة» أقرب النقاط المحصنة شيال «ذات الحاج»، وتبعد عنها حوالى ١٢ ساعة، أما من ناحية الجنوب فأقرب النقاط المحصنة هي محطة «تبوك» أن وتبعد عنها حوالى ٢٠ ساعة، وهذا يعني أن ركب الحجيج يقطع المسافة بين قلعة «المدورة» وقلعة «تبوك» في زمن قدره ٣٢ ساعة أي أكثر من يوم، حسب سير جمل المحمل. لذا كان لابد من اتخاذ محطة «ذات الحاج» محطة يبيت فيها ركب الحاج الشامي، ومبيت الحاج في محطة «ذات الحاج» يشكل خطراً على الركب، لأن هذه المنطقة كانت في فترات كثيرة غير مأمونة من هجوم بعض القبائل على قافلة الحاج، خاصة في الفترات التي تنقطع فيها مخصصات القبائل المكلفة بحراسة الطريق، أو عندما يطالبون بزيادة المخصصات القبائل المكلفة بحراسة الطريق، أو عندما يطالبون بزيادة المخصصات القبائل المكلفة بحراسة الطريق، أو عندما يطالبون بزيادة المخصصات أثناء نزوله بها فضلاً عن تخزين المؤن اللازمة لركب الحاج الشامي، وكانت تتبع إداريًا لولاية الشام ٢٠٠.

## تاريخ عمارة القلعة

فى شهر ذى القعدة من عام ٩٦٧ هـ/ ١٥٥٩ م، صدر أمر من السلطان سليهان القانوني<sup>٢٤</sup>، إلى ولاية دمشق ببناء قلعة فى محطة ذات الحاج، أكد على ذلك من المؤرخين المعاصرين أبى العباس أحمد بن يوسف الدمشقى الشهير بالقرماني<sup>٢٥</sup>. كما ذكر كبريت<sup>٢١</sup> فى رحلته لأداء الحج سنة ١٠٣٩ هـ/ ١٦٢٩ م أن محطة ذات الحاج فيها «قلعة لطيفة»، وهذا أول نص يدل على وجود قلعة فى هذه المحطة، كما أورد الغزى<sup>٢٧</sup> فى كواكبه فى ترجمة السلطان سليهان القانوني، الأمر ببناء

٢٣. النابلسي، الحقيقة والمجاز، القسم الثالث، لوحة ٣٥٦.

۲۶. تـولى السلطة فى الفترة من سنة ٩٢٦ هـــ/ ١٥٢٠م إلى سنة Danismend, Izahli Osmanli tarihi ، ١٥٦٦ هـــ/ ٢٥٦٨ هـــ/ ٢٥٠١م

٧٠. القرماني، كتاب أخبار الدول، ص ٤٤٠.

٢٦. كبريت، رحلة الشتاء والصيف، ص ٢٣٣.

٧٧. الغزى، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج ٣، ص ١٥٧.

۲۰. هشام عجیمی، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص ۱-۲۱؛ سامی صالح عبدالمالك، درب الحاج المصری همزة وصل، ص ۱۲۱-۲۶۸، ۵۰۳۰ ما ۳۳۵-۳۰۸، أشكال (۲۱-۳۹، ۲۰۵)، لوحات (۲۲-۳۹، ۸۵، ۵۹)؛ قلعة نَخْل، ص ۱٤٥-۲۰۸، أشكال (۱-۵)، لوحات (۲۲-۱).

٢١. هشام عجيمي، قلعة تبوك، ص ١٣٥.

٢٢. نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام، ص ١٠١.

قلعة في محطة «ذات الحاج»، وذكر الخياري<sup>٢٨</sup> في تحفته التي تُؤرخ رحلته للحج سنة ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م أن في ذات الحاج قلعة.

والنص المؤرخ المثبت على جدار القلعة يثبت أن القلعة بُنيت في شهر صفر من عام ٩٧١ هـ/ ١٥٦٣ م ٢٠. وجرى على مبنى قلعة ذات الحاج ترميم شامل كان من الفخامة بحيث أرخ له بنص كُتب على حجر من الرخام مؤرخ في شهر محرم من سنة ١٢٦٦ هـ/ ١٨٤٩ م ٣٠، وتم هذا التجديد في عصر السلطان العثماني عبدالمجيد الأول بن محمد الثاني ٣٠. وهذا التجديد كان ضرورة حتمية للحفاظ على مبنى القلعة، نظراً لخطورة وأهمية وظيفتها، فالدولة العثمانية كانت تعتمد على قلاع منطقة الشام بصفة عامة وقلاع طريق الحاج الشامي بصفة خاصة لحشد قواتها وآلاتها بها لتسهيل إمداد والى الشام بها حين قيام ثورات داخلية في الشام، وخير مثال على ذلك الحروب الأهلية التي حدثت في «دير القمر وزحله» وغيرهما من نواحي الشام سنة ١٦٦٥ هـ/ ١٨٤٨ م، والتي انتهت بقتل ثلاثة آلاف رجل من النصاري ونحو أربعهائة رجل من الدروز ٣٠.

واستمرت قلعة ذات الحاج في أداء مهامها خدمة لركب الحاج الشامي، وموقعاً عسكرياً تابعاً لوالى الشام حتى تم الاستغناء على خدماتها بعد إنشاء سكة حديد الحجاز ومده من «دمشق» إلى «المدينة المنورة» السلطان عبدالحميد المحميد وذلك سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م، وإنشاء مبان خاصة بسكة الحديد في محطة «ذات الحاج»، ووصل أول قطار إلى «المدينة المنورة» في الثالث من شهر شعبان سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م.

### وصف عمارة القلعة

تم الوقوف ميدانيًا على مبنى القلعة، وتم رفعه هندسياً من واقع الطبيعة ٣٠، والمنطقة التى بُنيت فيها القلعة منطقة زراعية بها الأشجار المختلفة الأنواع، وبلغت مساحة المبنى (٢٠, ٢٠ × ٢٠, ٢٠ م)، وبلغ سمك الجدران الخارجية لمبنى القلعة (١,٨٠ م). ومبنى القلعة في مجموعة يتكون من ثلاث طوابق، والتخطيط العام عبارة عن فناء مكشوف به عين ماء، وترتكز حجرات وغرف القلعة على السور الجنوبي الغربي من الداخل ٣٠.

Danismend, Cild 4, Sahife 285-379.

37. أشكال أرقام (١-٢٠)، لوحة رقم (١-١٣) في هذا البحث؛ وأورد الدكتور علي غبان في مسحه الأثرى لآثار المنطقة الشهالية الغربية من المملكة العربية السعودية صورتان لمبنى قلعة ذات الحاج من الخارج وصورتان لنقشى القلعة، وتفريغان لواجهتي القلعة من الخارج فقط، ولم يورد رفعاً هندسياً لمبنى القلعة بأدواره الثلاثة والبركة الواقعة خارج المبنى. انظر: على غبان، الآثار الإسلامية في شهال غرب المملكة، ص ١٤١-١٥١.

٣٥. لوحة رقم (٥)، شكل رقم (٦-٩).

۲۸. إبراهيم الخياري، تحفة الأدباء، ج ١، ص ٧٧-٧٨.

 انظر دراسة نص تأسيس القلعة في هذا البحث، لوحة رقم (٣)، شكل رقم (١٨).

٣٠. انظر لوحة رقم (١٢) في هذا البحث.

٣١. تولى السلطة فى الفترة من سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م إلى سنة ١٢٧٧ هـ/ ١٨٦١ م.

Danismend, Izahli Osmanli tarihi Kronolojisi, p. 121-196.

٣٢. محمد كرد على، خطط الشام، ج ٣، ص ٧٤-٧٥.

٣٣. تولى السُلطنة في الفترة من من ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م إلى سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م. ويتوسط مدخل القلعة الضلع الشهالى الغربى ويتسع بمقدار (۰۰, ۲ م) ويقضى إلى دهليز أبعاده (۲, ۸۰ × ۲ م) سقف بقبو مدبب  $^{"}$ . ويتجه سقف بقبو متقاطع، ويتجه الداخل إلى اليمن ويسلك ممراً أبعاده (۲, ۳ × ۲۰, ۲ م) سقف بقبو مدبب أيضاً ويقضى الممر إلى فناء القلعة وهو مساحة مفتوحة أبعادها (۱۲, ۱۰ × ۱۸, ۱۸ م)  $^{"}$ .

وتتركز حجرات وغرف القلعة بطوابقها الثلاث في الجزء الجنوبي الغربي من التخطيط، ففي الطابق الأرضى خمس حجرات تفتح على فناء القلعة مساحتها على التوالى (۰۰,  $\mathbb{T} \times \mathbb{T} \times \mathbb{$ 

وتعلو حجرات الطابق الأرضى خمسة غرف متلاصقة يصعد إليها بسلم من فناء القلعة  $^{pq}$ ، ومساحتها على الترتيب (عبر ٢٠ ، ٢٠ ، ٣ م)، ( $^{p}$  ,  $^{p}$  ،  $^{p}$  ,  $^{p}$  ,  $^{p}$  ،  $^{p}$  ,  $^{p}$  ،  $^{p}$  ,  $^{p}$  ,

ويصعد إلى الطابق الثالث بسلم يقع في الركن الغربي ويتكون الطابق الثالث من أربعة غرف بُنيت بالحجر الدبش، ويبدو أنها مضافة على البناء، وسُقفت بسقف مسطح من عروق الأشجار متهدم حاليًا، ومساحات الغرف على التوالى ويبدو أنها مضافة على البناء، وسُقفت بسقف مسطح من عروق الأشجار متهدم حاليًا، ومساحات الغرف على التوالى (٢,٥٠ × ٢,٥٠ م)، (٢,٥٠ × ٢,٥٠ م)، (٢,٥٠ × ٢,٥٠ م)، (١٠٥ × ٢,٥٠ م)، (١٠٥ × ٢,٥٠ م)، وتحتوى الغرفة الركنية الواقعة في الطابق الثالث على سقاطتان ٢٤ تستعمل كمراحيض للقلعة.

أما خارج القلعة فنجد في الجزء الملاصق للقلعة من الجهة الشمالية الشرقية بركة القلعة، ومساحتها البركة (٢٠ × ٢٠, ٢٠ م)، وسمك جدارها (٦٠ سم) تستمد مائها من نبع يقع داخل القلعة، ويصل الماء إلى البركة بواسطة قناة حجرية مطمورة حاليصا٤٠.

والجدير بالذكر أن مبنى القلعة وبركتها ورد ذكرها في تقرير مؤرخ في ٢٧ من شهر صفر سنة ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٤ م، يصف القلعة والبركة وصفاً عاماً، وجاء اسم المحطة في التقرير دار الحج<sup>٤٤</sup>.

```
٣٦. لوحة رقم (٦).
```

۳۷. لوحة رقم (۷، ۸، ۹، ۱۰)، شكل رقم (۱۰–۱۳).

۳۸. شكل رقم (۲).

٣٩. شكل رقم (٣)، لوحة رقم (١١،٧).

٠٤. شكل رقم (٣) لوحة رقم (٦، ٩).

٤١. شكل رقم (٤، ٨، ٩)، لوحة رقم (٢، ٧، ٩).

٤٢. شكل رقم (١٥-١٨)، لوحة رقم (١).

٤٣. شكل رقم (١٤)، لوحة رقم (٩).

هشام عجيمي، القلاع ومناهل المياه في طريق الحاج الشامي،
 حس ٢٢-٢٢.

## الكتابة التذكارية

يعلو مدخل القلعة نص تذكارى يُؤرخ إنشاء القلعة في شهر صفر من سنة ٩٧١ هـ/ ١٥٦٣ م ٥٤، وقد نشر هذا النص الزميل الدكتور على غبان ٤٦، وأورد بصمة للنص وقرأ محتوى النص وكنت قد قمت بعمل بصمة للنص ٤٤ وقرأت محتواه وعند مقارنة القراءتين وجدت اختلافاً جديراً بالذكر والتسجيل. فقد قرأ الزميل الدكتور على غبان النص كالتالى:

- ١. بسم الله الرحمن الرحيم.
- ٢. هذا عمل المعلم عبدالله بن.
- ٣. الفقير المعمار بشى الشام في سنت.
- ٤. أحد وسبعين وتسعمائه في شهر صفر.
  - ٥. المبارك وكان عمارتها في أربعين يوم.

أما قراءتي للنص فهي كالتالي:

- ١. بسم الله الرحمن الرحيم.
- ٢. هذا عمل المعلم محمد الأُبَرْ.
- ٣. الفقير المعمار بحى الشام في سنة.
- ٤. أحد وسبعين وتسعمايه في شهر صفر.
  - ٥. المبارك وكان عمارتها في أربعين يوم.

وأهم ما في النص هو تاريخ الإنشاء وهو شهر صفر من عام ٩٧١ هـ، وهذا ليس عليه خلاف في القراءتين.

أما الاختلاف فينحصر في اسم المعلم الذي قام بإنشاء القلعة ففي القراءة الأولى (عبدالله بن الفقير) وفي الثانية (محمد الأبَرُ الفقير).

الاختلاف الثانى لقب المعهار، ففى القراءة الأولى (المعهار بشى الشام)، وفى القراءة الثانية: (المعهارى بحى الشام) ولا يوجد فى العربية ولا التركية لقب (معهار بشى)، ففى العثهانية النسبة إلى الصنعة يكون بإضافة (جى) فتصبح (معهار جى) والنص مكتوب بالعربية.

الاختلاف الثالث: كلمة ( سنت) في القراءة الأولى بالتاء المفتوحة، وفي القراءة الثانية (سنة) بتاء مربوطة.

الاختلاف الرابع: الهمزة في كلمة (تسعمائة) في القراءة الأولى، وفي القراءة الثانية (تسعمايه) بالياء، وهو المستعمل في رسم الكتابة للسنوات في الفترة العثمانية كما يعرف المختصون.

والنص مكتوب على حجر رملى مساحته ٢٥ × ١٧ سم ٤٨ بخط نسخى بارز لا يرقى من الناحية الفنية الجمالية إلى مستوى خط النسخ في هذه الفترة.

٥٤. شكل رقم (١٩) لوحة رقم (٢،٣).

٤٦. على غبان الآثار الإسلامية ، ص ١٤٩ ، شكل رقم (٥٦). ٨٤. لم يورد على غبان مساحة النص ، ولعله اكتفى بإيراد بصمة للنص.

ومضمون النص يذكر التاريخ الفعلي لإنشاء القلعة وهو شهر صفر سنة ٩٧١ هـ/ ١٥٦٣ م وأن المدة الزمنية للبناء أربعين يوم وهذا يعني أنه بدئ في الإنشاء في شهر محرم والانتهاء في شهر صفر. أما الأمر السلطاني فقد صدر في شهر ذي القعدة سنة ٩٦٧ هـ/ ٩٥٥ م، فيكون الفرق بين صدور الأمر والبناء الفعلي حوالي ثلاث سنوات والسبب في هذا التأخير في بناء قلعة ذات الحاج أن الأمر السلطاني اشتمل على بناء ثلاث قلاع في كل من ذات الحاج وتبوك والأخضر ٤٩، فضلاً عن بناء قلعة ضخمة في طريق الحاج المصرى في سنة ٩٦٨ هـ/ ١٥٦٠ م، وهي قلعة المويلح. °.

أما النص الثاني الخاص بقلعة ذات الحاج<sup>٥١</sup>، فكتب حفراً على حجر من الرخام الأبيض مساحته ٣٢×٤٥ سم محفوظ حالياً بإمارة ذات الحاج. وقد قام الزميل الدكتور على غبان بنشر هذا النص٢٥، وأورد بصمة للنص٣٥، وقرأت محتواه وعند مقارنة القراءتين وجدت اختلافاً جديراً بالذكر والتسجيل، فقد قرأ الزميل على غبان النص كالتالي:

- ١. تجدد عمارة هذا.
- ٢. القلعة وعزال بركتها.
- ٣. في عصم مولانا السلطان.
- ٤. عبد المجيد نصره الرب.
- ٥. المعين وأيام سعادة أفندي.
- ٦. الحاج عثمان باشا وسعادة.
  - ٧. سرلوبين دركاه عالى.
  - ٨. السيد أحمد أغا اليوسف.
- ٩. كيلار أميني المفخم في محرم سنة ١٢٦٦.

أما قراءتي للنص فهي كالتالي:

- ۱. تجدد عمارة هذا.
- ٢. القلعة وعزال بركتها.
- ٣. في عصم مولانا السلطان.
  - ٤. عبدالمجيد نصره الرب.
- ٥. المعين وأيام سعادة أفندينا.
- ٦. الحاج عثمان باشا وسعادة.
  - ٧. سر دار أمين دركاه عالى.
- ٨. السيد أحمد أغا اليوسف.
- ٩. كيلار أميني المفخم في محرم سنة ١٢٦٦.

على غبان، الآثار الإسلامية، ص ١٤٦ – ١٥١.

۵۳. شكل رقم (۲۰)، لوحة رقم (۱۲).

٤٤. القرماني، أخبار الدول، ص ٤٤٠.

٠٥. هشام عجيمي، قلعة المويلح، اللوحة التأسيسية.

٥١. شكل رقم (٢٠)، لوحة رقم (١٢).

وأهم ما في النص هو تاريخ التجديد الذي تم في شهر محرم من سنة ١٢٦٦هـ، وأنه تم في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد، وهذا لا خلاف عليه في القراءتين، أما أهم الاختلافات في القراءتين فهي على النحو التالي:

- ١. كلمة (بركتما) في القراءة الأولى، والصحيح (بركتها) في القراءة الثانية.
- ٢. كلمة (أفندى) في القراءة الأولى، والصحيح (أفندينا) في القراءة الثانية.
- ٣. كلمة (سرلوا بين دركاه عالى) في القراءة الأولى، والصحيح (سردار أمين دركاه عالى)، لأنه لا توجد وظيفة في الفترة العثمانية اسمها (سرلوا بين دركاه عالى)، وإنها الموجود في كتب دساتير الوظائف والألقاب في الفترة العثمانية وظيفة (سردار أميني)، و (كيلار أميني)، والسردار من الرتب العسكرية وتُعرف أيضاً باسم (سر عسكر)، وهي رتبة توازى مرتبة وزيراً أن أما وظيفة (كيلار) فهي من الوظائف التي يتولاها من يقوم بتأمين الأطعمة والأشربة بصفة عامة سواء للجيش أو للقصور السلطانية أن وعليه فإن وظيفة السيد احمد أغا اليوسف الذي ورد اسمه في النص كان على مرتبة وزير وأميناً على طريق الحاج الشامي، والمسؤول عن تأمين الأطعمة والأشربة (سردار أمين دركاه عالى)، و(كيلار أميني).

#### ثبت المصادر والمراجع

إبراهيم الخيارى المدنى، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، بغداد، ١٩٨٠ م.

ابن بطوطة (محمد عبدالقادر اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأشعار، ببروت، ١٣٨٤ هـ.

أحمد دراج، الماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦١ م.

البغدادى (صفى الدين)، مراصد الاطلاع، تحقيق محمد البيجاوى، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٧٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

الجزيرى (عبدالقادر بن محمد)، درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، نشر محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.

حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شيال المملكة، دار اليهامة، الرياض، ١٣٩٧ هـ.

سامى صالح عبدالمالك، درب الحاج المصرى همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحرمين الشريفين «دراسة تاريخية

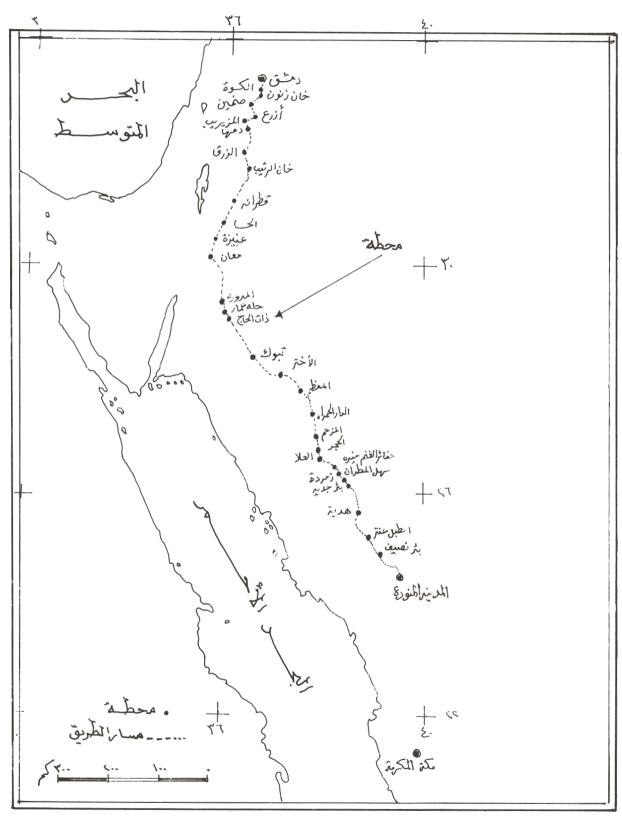
- آثارية»، الندوة الكبرى لمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦ هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
- -، قلعة نخل على درب الحاج المضرى في سيناء «دراسة آثارية معارية جديدة في ضوء الحفائر الآثارية»، المشكاة الحولية المصرية للآثار الإسلامية، مج ١، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ط ١، الكتاب الجامعي رقم (٦)، مؤسسة تهامة، جدة، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
- على حامد غبان، الآثار الإسلامية في شيال غرب المملكة، مدخل عام، ط ١، دار سفير، الرياض، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م. الغزى (نجم الدين)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق د. جبرائيل سليان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩ م.

Pakalin, Osmanli tarih devimleri, p. 178-180. .o.

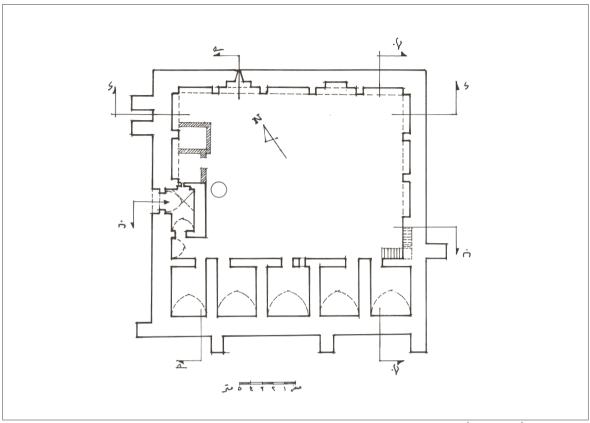
Pakalin, Ayni eser, p. 281. . . o o

- -، قلاع الأزنم والوجه وضبا في المنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، دراسة معمارية حضارية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
- -، قلعة تبوك، مجلة جامعة أم القرى، العدد الثاني، مكة المكرمة، 180 م.
- -، القلاع ومناهل المياه في طريق الحاج الشامي من خلال وثيقة عثمانية، مجلة الروزنامة، العدد الرابع، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.
- نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين ١٦، ١٧ م، ط ١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١ هـ.
- Danismend, I. H., *Izahli Osmanli tarihi Kronolojisi*, Turkiye yayinevi, Istanbul, 1971.
- Pakalin, M. Z., Osmanli tarih deyimleri ve terimleri sozlugu. Ikinci basilis devlet kitaflari, Milli egtim basimevi, Istanbul, 1971.

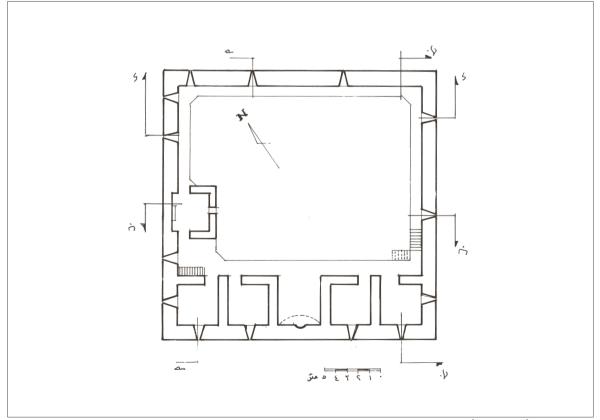
- القرماني (أبي العباس أحمد بن يوسف الدمشقى الشهير بالقرماني)، كتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بعروت، د.ت.
- كبريت (محمد بن عبدالله الحسيني الموسوى الشهير بكبريت)، رحلة الشتاء والصيف، القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٢٩٣ هـ.
  - محمد كرد على، خطط الشام، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩ م.
- محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ط ٢، مطبعة الجمالية، مصر، المحمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ط
- المقريزي (تقى الدين على)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق، القاهرة، د. ت.
- النابلسى (عبدالغنى)، الحقيقة والمجاز فى رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، مخطوط رقم (٤١)، مكتبة الحرم المكى الشريف.
- هشام محمد على عُجيمى، قلعة المويلح دراسة معارية حضارية، رسالة ماچستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

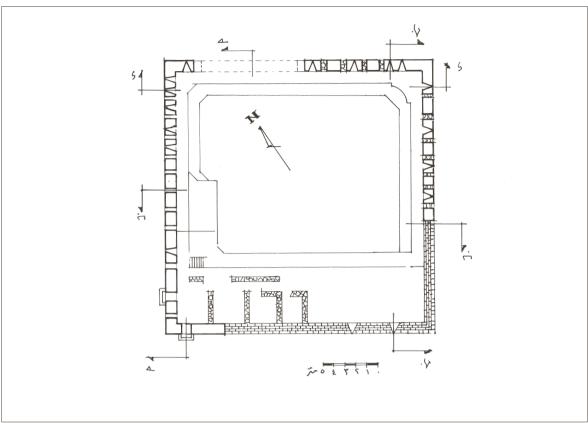


شكل ١. درب الحاج الشامي في العصر العثماني.

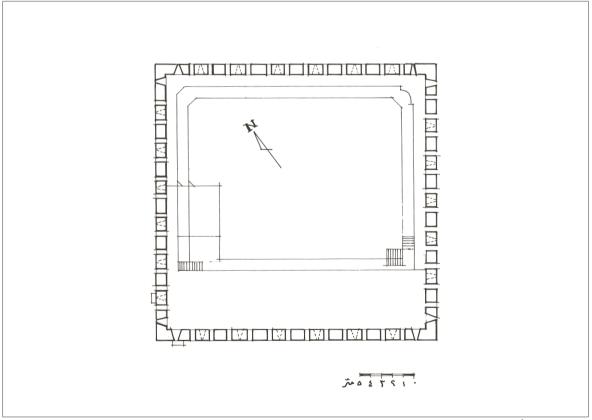


شكل ٢. مسقط أفقى للطابق الأرضى من قلعة ذات الحاج.

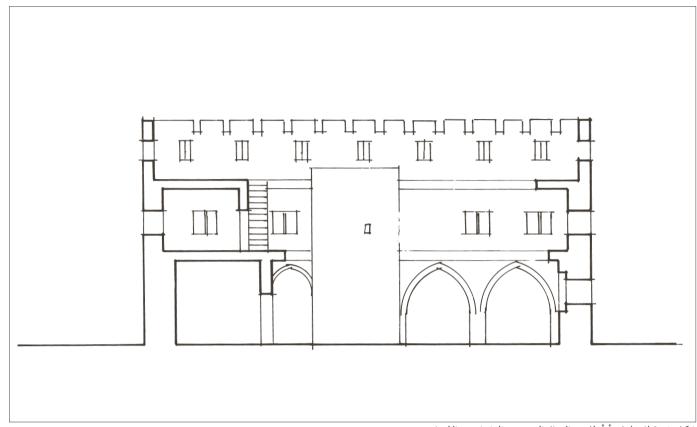




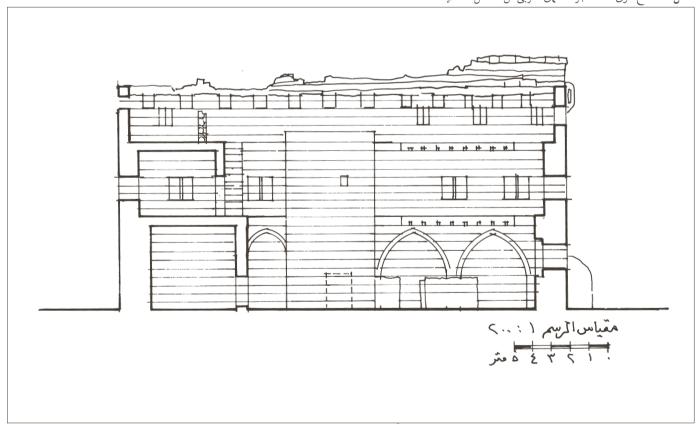
شكل ٤. مسقط أفقى للطابق الثاني من قلعة ذات الحاج.

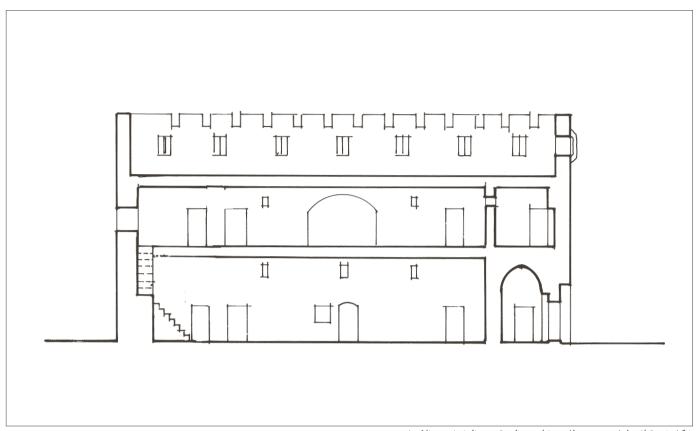


شكل ٥. مسقط أفقى للطابق الثاني من قلعة ذات الحاج عند الإنشاء.

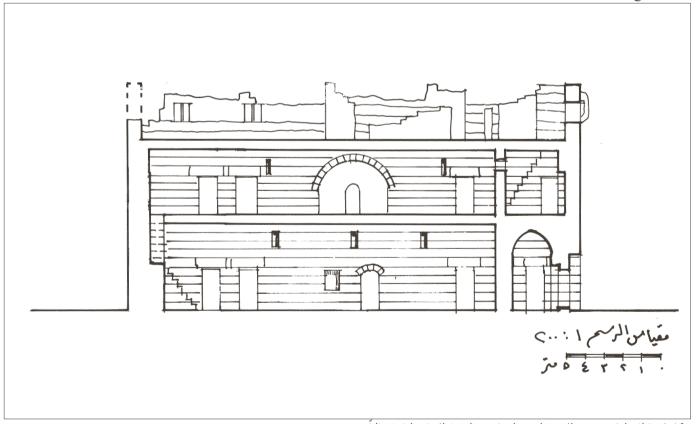


شكل ٦. قطاع طولي «أ-أ» للجزء الشهالي الغربي من الداخل عند الإنشاء.

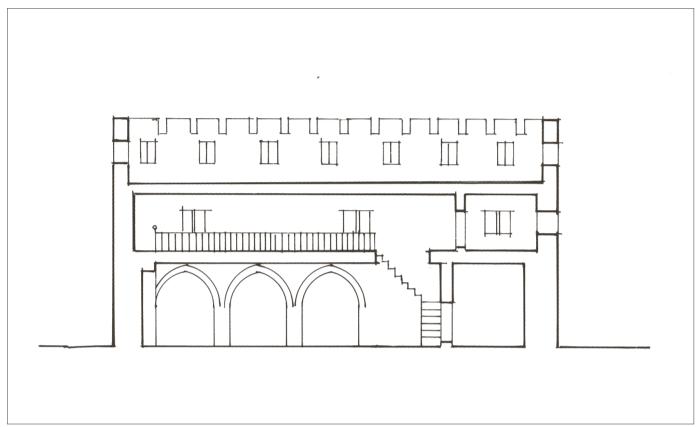


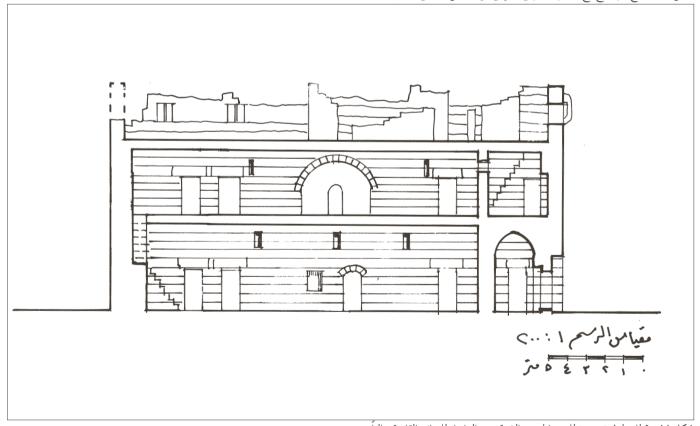


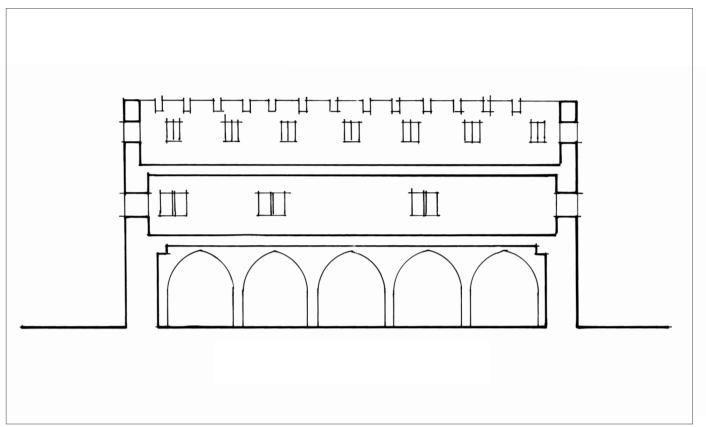
شكل ٨. قطاع طولي «ب-ب» للجزء الجنوبي الشرقي من الداخل عند الإنشاء.



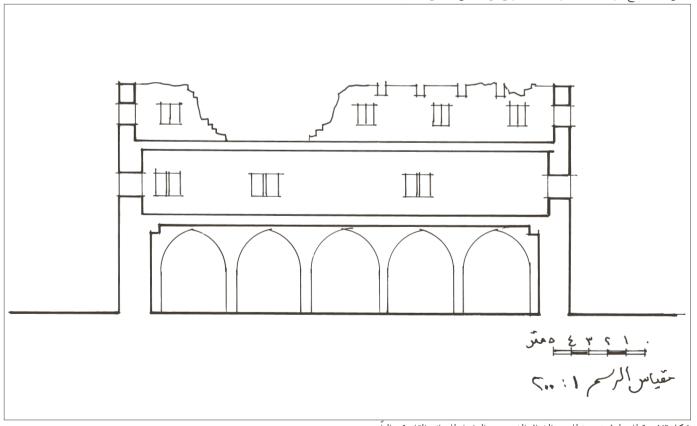
شكل ٩. قطاع طولي «ب-ب» للجزء الجنوبي الشرقي من الداخل للمباني القائمة حالياً.



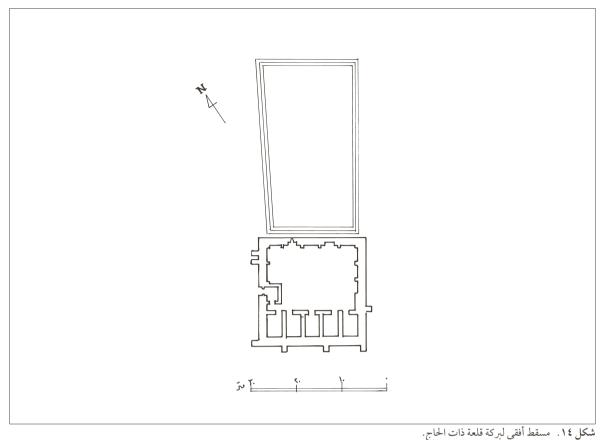


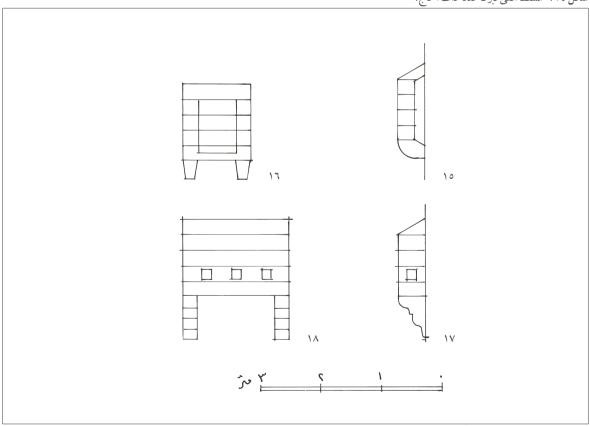


شكل ١٢. قطاع طولي «د-د» للجزء الشالي الغربي من الداخل للمباني عند الإنشاء.

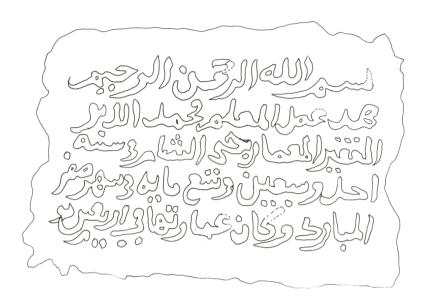


شكل ١٣. قطاع طولي «د-د» للجزء الشالي الغربي من الداخل للمباني القائمة حالياً.





شكل ١٥-١٨. مناظير جانبية وأمامية لسقاطات قلعة ذات الحاج.



شكل ١٩. تفريغ للنقش التأسيسي لقلعة ذات الحاج.



شكل ٢٠. تفريغ لنقش تجديد قلعة ذات الحاج سنة ١٢٦٦هـ.



لوحة ٢. مدخل قلعة ذات الحاج.



لوحة ١. واجهة مدخل قلعة ذات الحاج.



**لوحة ٣**. النص التأسيسي للقلعة.



لوحة ٥. الممر المفضى إلى فناء القلعة وتظهر حجرات الطابق الأرضى.



لوحة ٤. الواجهة الجنوبية الغربية للقلعة.



لوحة ٦. ممر الطابق العلوى ومداخل الغرف والمسجد.



لوحة ٧. الضلعين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي وفناء القلعة.



لوحة ٩. الضلعين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي والطوابق الثلاث للقلعة.



لوحة ٨. الضلع الجنوبي الشرقى وممرات الأسوار.



لوحة ١١. مسجد القلعة ومحرابه المجوف.



لوحة ١٠. الضلعين الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي وتظهر ممرات الأسوار.



لوحة ١٢. نص تجديد قلعة ذات الحاج سنة ١٢٦٦ هـ.



لوحة ١٣. بركة مياه قلعة ذات الحاج خارج القلعة مطمورة بالأتربة.